علينا هذه النكبات . والكذب مرتعه وخيم . هو اراد أن يتشبه بالانكليز . ولكن الانكليز قوم مخلصون . ايها السادة . ان العالم لا يصطلح الاّ اذا عادت المانيا فشهرت الحرب على المسكونة وأفنت جميع الامم وخصوصاً الروسيين وغيرهم من السلافيين فلا يبقى الاّ الالمان . وحينئذٍ يسود السلام والامان . وتعم السعادة جميع بني البشر .

كورنيلوف — ان هذا المؤتمر لبني البشر فكيف سمحتم لهذا الوحش أن ينضم الينا ؟

الرئيس — نظام ! حافظوا على النظام . انه يتكلم بالاسبرانتو .

طلعت باشا — لا ريب ان شوكتلو افندم الند مارشال فون هندنبرغ يذكر اننا كنا حلفاءه . لذلك يجب أن يتخلى لنا عن اسيا مكافأة على أتعابنا وصحايانا . ونحن نطلق يده في أميركا . اما خطتنا في اصلاح اسيا فهي اننا كما قتلنا الارمن بالامس سنفني العرب في الغد . ثم العجم والهنود . فنتصل باخواننا التركمان واولاد عمنا المغول . ونرفع راية جنكيز خان من الشرق الادنى الى الشرق الاقصى . ونصبح اسيا كلها لنا . اوت افنديلرم . كلها لنا .

الرئيس — من أذن لهذا الوحش التركي أن يدخل الى المؤتمر ؟

الزراب — انه يتكلم بالاسبرانتو يا حضرة الرئيس .

الرئيس بوتومسين — الحق معك . نعم يجب المحافظة على النظام . انه يتكلم الاسبرانتيه . ولكن ايها السادة ... ولكن يا عزيزي كورنيلوف ان هندنبرغ أقرب الينا . اما انا فعني اسفني حسابي مع هذا العلج التركي . يا لارمينيا ... ! يا للشهداء ... !

وما لفظ الرئيس هذه الكلمات حتى أطلق كورنيلوف مسدسه على هندنبرغ فأرداه قتيلاً . اما الدكتور بوغوصيان فهجم على طلعت وطرحه على الارض وسحق رأسه سحقاً بتميه .

ثم طرحت الجثتان الى خارج القصر وعاد المؤتمر فقرر باجماع الاصوات ان اصلاح العالم لا يتم الاّ بموجب المبادئ السامية .

ثم استدعي وتني بالانصراف ، واذ لم يكن من اعتراض انتهت الجلسة .

شذور عربية

جالس أهل الحكمة والعلم وأكثر من مناقشتهم ، فانك ان كنت جاهلاً علموك ، وان كنت عالماً ازددت علماً .

ثلاثة يُتحن بهن عقل الرجال — المال والولاية والمصيبة .

خمس تستقبح في خمس — كثرة الفجور في العلماء . والحرص في الحكماء . والبخل في الاغنياء . والقبحة في النساء . وفي المشائخ الزنا .

مثل الاغنياء البخلاء كمثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة ، وتعتلف باتبن والشعير .

قال بعض الحكماء — لا ينبغي للفاضل أن يخاطب ذوي النقص ، كما انه لا ينبغي للصاحي أن يكالم السكارى .

قال لقمان لابنه — يا بني ، ليكن أول ما تكسبه بعد الايمان خليلاً صالحاً ، فانما الخليل الصالح كمثل النخلة ان قعدت في ظلها أظلتك ، وان احتطبت من حطبها نفعك ، وان اكلت من ثمرها وجدته طيباً .

الصهيونية وفلسطين

هل يبكي المسيح مرة ثانية على اورشليم ؟

* * *

— بقلم الخوري ايليا الحاماتي —

«راعي كنيسة القديس ميخائيل في مناسن — بنسلفانيا»

* * *

بعد أن استولت الدولة الانكليزية على فلسطين اكرم بقاع الله وأقدسها عند المسيحيين قاطبة ، قفل الكتاب السوريون أقلامهم في اغمادها وأرهفوا حدودها للنضال في ميدان السياسة الدولية . وذهبوا في تفسيرها والتعليق على متنها مذاهب شتى حتى حارت الافهام في استجلاء الصواب ومعرفة الحقيقة . ولا اكتم القراء الا سرّاً اني وُلدت في مدينة الناصرة — قلب الجليل — ومصصت مُصة من لبن العلم في اورشليم — رأس اليهودية — ووقفت طاشعاً متورعاً على المجثة وقبر المسيح وجبل الزيتون . وقضيت ثلاث سنوات متوالية أقبس أنوار الحكمة والمعرفة في الكلية الصهيونية على جبل الله صهيون . فبت حس الروح القدس على التلاميذ بعد صعود الناصري الى السماء بعشرة ايام . ثم سحت في اليهودية والسامرة والجليل متفقداً الآثار المقدسة ومواقع الحروب الصليبية وزرت معظم المدن التي يقطنها اليهود مثل القدس ويافا وحيفا والشجرة وطبريا وصفد والجاعونة وزمارين وطبانين . وكان لي مع حاخامات اليهود آراء في استقراء آثار الاسرائيليين في فلسطين . فوقفت على الكثير من أعمالهم ومنازع نفوسهم وهالني ما رأيته من جدهم واقدامهم ونبالهم في الخطط المرسومة لهم وتكالبهم على جمع الثروة وامتصاص موارد البلاد وادخارهم المال وتساندهم في سائر معايشهم وشؤون حياتهم ورمحا هفتهم على روابطهم القومية في مناطق شاغرة ومسالك مخوفة وأقطار مغمورة بظلم السلطان وجور الاعوان وتعصب السكان فلم يكن ذلك ليثنيهم عن المضي في الاعمال والجد لاحتجان الاموال من أي الطرق اتفق .

ثم ساقني القدر الى هذه الديار فعايشت حرفة الكتابة نحو ست سنوات درست في خلالها المطامع اليهودية واستجليت الامال الصهيونية وكنت أتتبع قرارات هذه الامة في مؤتمراتها التي تعقدها في انكلترا والولايات المتحدة واطالع بندير واعمق ما يكتبه اوسكار سترواس وهنري مورغنتو وغيرهما من رعماء الاسرائيليين في هذا القطر قبل انقاذ الحلفاء فلسطين وسوريا من الحكم التركي وبعده . وفوق ذلك فقد خبرت أخلاق أبناء وطني فلسطين وعرفت مبلغ ما عندهم من علم وذكاء وثروة وذكاء حتى صرت في منزلة من الدراية وسعة الاطلاع في هذا الموضوع أتمكن معها من خدمة قومي بما اضعه أمامهم من دروب العبرة والاستبصار ولا سيما اني فلسطيني صميم . وثروتي مسلحة بلادي على كل ما سواها من المطالع ولا ادخر وسعاً في المحافظة على وحدتها وتعزيز شأنها واكتمال سعادتها ورفاهية سكانها .

كنت أحسب ان الخطر الصهيوني وهم باطل وخيال زائل حتى هبت ريحه وتصفت اعاصيره في الربع الاخير من هذه السنة (١٩١٨) بعد أن طويت رايسة الهلال من ربوع فلسطين على يد السير ادموند النبي القائد

الانكليزي المدرب وجنوده الاشاوس فبرزت الامال اليهودية من مخادع الصبور وانتعشت الاماني الصهيونية بعد الذبول فباتت أرض الموعد قبلة آمال الاسرائيليين ومطمح أبصارهم وحدثتهم نفوسهم باغتنام تلك الارض وارجاع مجد داود وحكمة سليمان وبهاء هيكل اورشليم اليها بحجة انها الارض الموعود بها آباؤهم على السنة أنبيائهم وأصفيائه الله المختارين ولامر قضت به السياسة الانكليزية صرح المستر بلفور ان فلسطين ستكون وطناً لليهود بعد الحرب . وعضد الامر واعون هذه السياسة . ولا ريب ان هذين الزعيمين الحكيمين قد عنيا بهذا التصريح أن يبسطا حماية دولتيهما على اليهود اذا ارادوا أن يتخذوا فلسطين وطناً لهم في مستقبل الايام وينقذوا عنهم الجور والاعتساف والمظالم التي كتب بها اخوانهم في بعض أقسام روسيا ورومانيا وبولندا وغاليسيا وفرنسا ومراكش بحيث يتساوون وسكان فلسطين أمام العدل البريطاني فلا يقع عليهم حيف من مسلم أو نصراني كما اتفق لهم في عهد الحكومة التركية البائدة . أما اخواننا اليهود فلم يشاؤوا أن يفهموا من هذا التصريح الا ان حكومة الملك الانكليزي قد وهبتهم فلسطين ليجعلوها « مملكة يهودية مستقلة » تحت حماية انكلترا ومعنى هذا انه سيكون لليهود ملك على أرض الميعاد يسن من الشرائع ما يراه موافقاً لامته ومتفقاً مع مصالحها وأن تنعم العناصر الوطنية من اسلامية ونصرانية في ظل الراية الاسرائيلية الصهيونية الصفراء ويكون الوطنيون مشمولين برعاية اليهود ويعيشوا في بلادهم كالغرباء . وفي أوطانهم كالنزلاء حين ويكفيهم من تمام نعمة الله عليهم ورأفته بهم انهم مرموقون بالعناية اليهودية وأحكامها العادلة وعدلها الباهر وبركاتها الغامرة وجودها الفياض !!!

وتكون المعاهد المباركة والمزارات المقدسة ، كالجلجثة والقبر الاقدس وصهيون وجبل الزيتون ومدفن والدة الاله في القدس والمذود — مولد المسيح — في بيت لحم والبئر التي جلس عليها في السامرة والمكان الذي بشرت امه بالحبل به في الناصرة . وكثير غيرها من الاماكن التي هي محج النصرانية والاسلامية معاً تحت رحمة المعتقدات اليهودية — تجعل عاليها سافلها . تمحى رسومها وتشخص أطلالها . وتصبح الارض المقدسة نرابها بأقدام الخاص محرر العالم أجمع ، والمعبر هواؤها بطيب أنفاسه ، والصافي جوها بصفاء تعاليمه وأنوار حكمه وباهرات مواعظه ، عرضة لمز المازئين ولكز اللاكزين — كلا ثم كلا — ان هذا لن يكون وعلى أجساد الفلسطينيين رؤوس مفكرة ، وفي عروقهم دماء ، وفي صدورهم حماسة ، وفي نفوسهم نزوع الى العلاء .

نشاط اليهود

ان نشاط اليهود من احدث الراهنة الاولية التي لا تحتمل الجدال ولا تحتاج الى برهان يقوم على صحتها أو دليل يؤيدها . ويكفي القول انه لم يمض طويل زمن على هجرة اليهود الى فلسطين حتى صيروا الغامر عامراً ، والماحل خصيباً . وأثروا ففراؤهم بعد الخصاصة والمتربة في قطر لا قسط فيه يصون حقوق الانسان ولا عدل يحمي مصالحه ولا هيبة تقل أيدي الناهبين المجتاحين . وأذكر هنا اني زرت بلدة زمارين بالقرب من حيفا قبل أن استعمرها اليهود ، فكانت على حد ما يجاورها من البلدان خراباً يباباً . بحيث لا تهدى اسمع نأمة الا نئيم البوم ، أو صوت الصدى . ثم زرت تلك البلدة في عام قابل فاذا هي مدينة عامرة فيها الابنية على أحدث هندسة . والكروم ناضرة ، والرياض مخضلة ، والفاكهة الشهية ، وقس عليها المزارع والمغارس الاخرى في بيارة والشجرة وصفد . مع ما تعلم من نقص الوسائل الزراعية وقلة الادوات الحديثة التي أتيحها العلم في الزمن الاخير . وفقد الامن وضياع النظام وجشع الحكومة وأمرها تها للناهضين من رعاياها ، المقيمين في بلادها . وقد نشط الطارئة اليهودية وشد أزرها تلك الاموال الطائلة التي تنهال عليها من جمعياتها الغنية في اوربا ومصارفها الموسسة في فلسطين . والمال كما تعلمون قوام الامم وملاك الحياة . واذا أضيف اليه الهمة الناهضة والجلد والصبر على المكاره والحنكة في استثماره واستخدامه ضاعف ذلك في نفوذه وسلطانه ، وخصوصاً اذا كانت الامة النشيطة الغنية بين أقوام سذج قد خدت أيديهم من الذرائع العلمية وأعمى بصائرهم طول عهد الاستبداد والجور عليهم كما هي الحال مع أبناء وطني الفلسطينيين الذين نالهم بغي السلطتين المدنية والدينية ما أفنى زرعهم وضرعهم وتالدهم وطريفهم حتى اضطر النابهون منهم الى هجر الديار وفي النفوس لوعة وفي الصدر نار .

الفلسطينيون

الفلسطينيون شعب وادع هادىء سليم القلب ذو مدارك سامية وبصائر نيرة مع فطرة ساذجة ونقص في ثمرات الحياة الموهلة للنهوض والارتقاء . وان حظ الفلسطينيين من العلم قليل جداً ، وبينهم اميون كثيرون لبعدهم عن طلب المعارف وصرفتهم الى الاشتغال بما يسد الرمق ويصون ماء الوجه من الابتذال وذل السوال . ولا يخفى ان اخواننا السوريين المجاورين قد أصابوا من العلم والمعرفة اكثر مما أصبنا وكان حظهم من التنوير أوفر من حظنا لقربهم من مواطن التعليم والتثقيف . فان الذين جاؤوا من الغرب يحملون شعلة الحكمة والمعرفة لتنوير الاذهان المظلمة وتبديد غياهب الجهل قد استقروا أولاً في بيروت وأسسوا فيها ما أسسوا من دور التعليم على اختلاف مناحيه ومن هناك فاضت أنوار العلوم على البلدان المجاورة فاستفادت وشعرت بحلاوة العلم فأقبل الناس على مناهله الصافية يروون نفوسهم الظامئة . ولم يصل الينا نحن الفلسطينيين من هذه المناهل الا رشاش لا يكاد ينقع غلة أو يشفي علة . وقد انحصرت المعرفة في أفراد نستطيع أن نعدهم هاجر منهم الى هذه الديار نفر يعدون في طليعة الفلسطينيين علماً وأدباً ومنهم الدكاترة أصحاب مجلة العالم الجديد المحتجبة وهم اليوم زعماء « الجمعية الفلسطينية لمقاومة الحركة الصهيونية » وعليهم تتكل اخوانهم أبناء فلسطين وهم معقد الاوطار ومطمح الابصار فعسى أن يخدمهم التوفيق فيصونوا وحدة البلاد ويحفظوها من التجزوء . أما القسم الاوفى من الذين درسوا في المدارس الفلسطينية فقد خرجوا وحشو صدورهم جراثيم التعصب المذهبي كأن أساتذتهم لم يقووا على تلقينهم قواعد الاديان الا ليضعوهم في آخر الامر على كراسي المجادلات الدينية لافحام الخصم وجره الى مذهبهم . وقليل منهم لهم مشاركات ضعيفة في علوم كثيرة الا ان الاخلاق بوجه الاجمال لم تأخذ قسطها من الترقي فباتت الامة بمجموعها خاملة متواكلة لان الامم بأخلاقها فاذا ذهبت الاخلاق ذهبت الامم معها . وهنا موضوع نظر للمستبصر المفكر فالاستقلال

السياسي ايها الناشدون الاستقلال والمرتادون للحرية والطامعون في الحكم الذاتي يبتدىء في المدرسة فاذا لم تنشىء المدارس لاحداثنا وتتولّ لحن بأنفسنا وضع لوائح التعليم لتلك المدارس ونعلم التلامذة دروس الحرية فلا سبيل الى الاستقلال . فلا تلقوا أمر تعليم صغاركم على الدولة المحتلة ولا تبقوا على عماياتكم وتهاونكم بل أفيقوا من غفلتكم وابذلوا الهمم في تثقيف ناشئتكم على غير الذل وتمريغ الجباه على عتبات دور الوظائف دون أن يكون للنفوس حظ وللاخلاق نصيب من تلك المعاهد . وقيسوا عليها ما تعرفونه من مدارس الرسالات الروحية الاجنبية في فلسطين أو ما لعله ينشىء لكم من المدارس في الغد حينما يستتب النظام فتداركوا الامر قبل الفوات واعتبروا بما فات .

كيف نتقي الخطر الصهيوني

الكلام الاتي نتيجة لما تقدم في أقسام هذه المقالة فقد عرف القرآء — وكانوا من قبل عارفين — ان اليهود امة نشيطة غنية وان الصهيونيين يرمون الى امتلاك فلسطين واقامة ملك لهم بما لهم من نفوذ الدينار القهار وأن تلك البقعة المطهرة هي محج كل من يعتقد بالاله الواحد . فللمسيحيين ما عددناه من الاماكن المقدسة وللمسلمين المسجد الاقصى أو جامع عمر في بيت المقدس . وقد ذكر هذا المعهد الديني بقوله « سبحان من أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » وهذا المعهد يجلله المسلمون اجلالهم لصنوه في مكة . ولليهود ما يعرف دارسو التوراة من المزارات على اختلافها وأخصها في الخليل وهي حبرون قديماً حيث مغارة المكفية مدفن ابرهيم واسحق ويعقوب وأحفادهم . وقبر زاحيل بين القدس وبيت لحم . وقبور الملوك في اورشليم . وموضع هيكل سليمان ، الى ما هنالك مما يطول بنا عده . فينبغي والحالة هذه أن يتحد النصارى والمسلمون وينصرهم اخوانهم في الاقطار العربية المجاورة وينظموا احتجاجاً بلسان واحد الى الدولة الحكيمة بريطانيا العظمى مبينين فيه الخطر الذي ينجم من جعل فلسطين مملكة يهودية ولا يكفي أن ترفع جمعية فلسطين وحدها في نيويورك صوتها بل ينبغي مناصرتها لان المصلحة لا تخص ابناء فلسطين وحدهم ! فالمسيح هو لجميع المسيحيين ومحمد نبي المسلمين هو لتباعه في كل مكان . هذا من الوجهة الدينية التي هي أدق وتر في قلوب المتدينين . وأما من الوجهة العمرانية الاقتصادية فلا قبل لنا بزاحمة اليهودي ما نؤسس الشركات المالية على حد مصارف الحكومة في القطر المصري ومد الفلاح الفلسطيني بما يعينه على استخراج كنوز أرضه والاّ فانه يضطر الى استدانة المال من جيرانه اليهود بفائض فاحش ولا يضي الاّ القليل حتى تذهب أرضه وسائر مقتنياته الى أصحاب الدين مثلما جرى لمئات الالوف من الفلاحين في روسيا وهذا كان من أهم الاسباب الداعية الى اضطهاد اليهود فيها .

واذا شئنا أن نحفظ قوميتنا وعصبيتنا ولا ندع النزلاء بيننا يغلبوننا على أمرنا في معاشنا فعلينا أن نقف أحداثنا ونهذب عواطفهم ونشرب نفوسهم مبادىء الحرية والاستقلال والشمم والاباء . وفي الوقت انفسه علينا أن نشكر للانكليز ايادييهم البيضاء في تحريرنا من نير الاتراك وتقتل ما كان أجدادنا يجلبون في رفعه عن بلادنا . وأن نمشي على ما يضعونه لها بعض الخطط وأن نسلك المعابر الاخرى التي ستضرب في بلادنا طلباً للمرزق . والله الموفق

أن يهدينا الى دخول الدور من أبوابها وهو وحده القادر أن يبقي الارض التي هي مهد النبوة ومهبط الوحي ومجلى الالهامات السماوية ومدرج ابنه الحبيب ومنبثق أشعة حكمته وديموقراطيته العجيبة وسيرته المنزهة عن العيب تحت راية الصليب — علم النصرانية الاشرف — حتى لا يبكي الناصري مرة ثانية على اورشليم لامتهان تربتها واحتقار جلجثتها .

يا ثلج !

— لرشيد ايوب —

تساقطت الثلوج للمرة الاولى في هذا العام ، وكست « القصور والقبور » ثوباً ناصعاً من البياض ، وكان شاعرنا رشيد ايوب واقفاً حيال نافذة يتنزل بهذا المنظر الجميل فرغبنا اليه في وصفه فناجى الثلج بالقصيدة التالية —

يا ثلج قد هيجت اشجاني ... ذكرتني أهلي بلبنان
بالله عني قل لجيراني ... ما زال يرعى حرمة العهد

* * * * *

يا ثلج قد ذكرتني الوادي ... متنصتاً لغديره الشادي
كم قد جلست بحضنه الهادي ... فكأنني في جنة الخلد

* * *

يا ثلج قد ذكرتني الموقد ... ايام كنا حوله ننشد
نعنو لديه كأنه المسجد ... وكأننا النساك في الزهد

* * *

يا ثلج قد ذكرتني امي ... ايام تقضي الليل في همي
مشغوفة تحتار في ضمي ... تحنو علي مخافة البرد

* * *

يا ثلج انت بثوبك الباهر ... ونقائه كطوية الشاعر
لو كنت تدري الناس يا طاهر ... لبعدت عنهم اينما بعدت

* * *

لو لم تذب من زفرة القلب ... أو دمعي المنهال كالسحب
لبنيت منك هياكل الحب ... وحفرت في أركانها لحدي

* * *

يا ما أحيلى النجم ان لاحا ... والثلج يكسو الارض أشباحا
والشاعر المسكين نواحا ... يقضي الليالي فاقد الرشد

* * *

كم وقفة لي تحت أشجار ... أروي الثرى من دمعي الجاري
ان سار برق قلت يا ساري ... خبر بما عاينت من وجدي

* * *

ان كنت تجهل انت في يسر ... أو كنت تعلم انت في عسر
انا لا أظن رواية العمر ... أدوارها هزل بلا جد

* * * * *

يا نفس نادي صاحب العرش ... يا رازق العصفور في العش
وتحملي بالصبر ثم امشي ... لا بد بعد الجزر من مد